بحـــثٌ بعُنْـــوَان:

ردود الدكتور محمد عمارة على القائلين بتاريخية النص القرآني- جمعًا ودراسةً

مُقَـــــــدَّم لـ:

جـامعة القصيم- كرسي الشيخ علي القرعاوي للقرآن وعلومه

مؤتمر الدراسات الحديثة في تفسير النص القرآني؛ رؤية تقويمية

محْـــوَر البـــحْث:

المحور الرابع: القراءات المعاصرة في تفسير النص القرآني بين تاريخيته ومحتملاته

إعْـــدَاد:

د. حَاتِم محمَّد منصُور مَزْرُوعَة

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن

قِسْم الدِّراسات الإسْلاميَّة- كليَّـة الآداب - جامعة المَلِك فَيْصَل

الصفحة الشخصية على (Orcid)

الصفحة الشخصية على (ResearchGate)

الصفحة الشخصية على (Google Scholar)

مُلخَّص البَحْث

الحمد لله، هذا بحث بعُنْوَان **"ردود الدكتور محمد عمارة على القائلين بتاريخية النص القرآني– جمعًا ودراسةً"، يهدف الباحث في بحثه إلى** استخراج الردود التي ردَّ بها الدكتور محمد عمارة على القائلين بتاريخية النص القرآني، ودراسة هذه الردود دراسة تحليلية للوقوف على أبرز مميزاتها والملاحظات عليها، ويتكوَّن البحث من: تمهيد، ومبحثين، وخاتمة، واتَّبع الباحث في هذا البحث المنهج التحليلي النقدي.

اشتمل التمهيد على التعريف بالأستاذ الدكتور محمد عمارة –رحمه الله–، والتعريف بفكرة "تاريخية النص القرآني".

وتناول المبحث الأول الحديث عن ردود الأستاذ الدكتور محمد عمارة على الدكتور نصر حامد أبو زيد، **كما تناول المبحث الثاني** الحديث عن ردود الأستاذ الدكتور محمد عمارة على الدكتور عبد الكريم سروش.

وثمرة هذا البحث تظهر في نتائجه؛ ومن أبرزها: دوران فِكْر نصر أبو زيد حول أن القرآن نصٌ تاريخي ولا يشتمل على أي معنى يتصف بالثبات، وقوله ببشرية النصوص الدينية، وظهور التنوُّع في ردود الدكتور عمارة واشتمالها على النصوص الشرعية والأدلة العقلية والتاريخية، وكون الملاينة عند المحاجَّة لا تستلزم إعطاء حقٍّ لأحد في اعتقاد الأفكار المناقضة للمعلوم من الدين بالضرورة، وتميُّز ردِّ الدكتور محمد عمارة على سروش بالتجديد في طريقة عرْض حقائق علوم القرآن التي تتعلَّق بعلم (أسباب النزول)، وتقرير أن اعتقاد قداسة القرآن الكريم لا يتنافي مع القول بواقعية القرآن الكريم.

كما تظهر ثمرة البحث في توصياته؛ ومن أبرزها: حثُّ الباحثين على كتابة بحوثٍ تحليلية في فِكْر ومؤلفات الأستاذ الدكتور محمد عمارة، والحاجة إلى الدراسات التحليلية في أنواع علوم القرآن التي يوظِّفها أصحاب الأفكار الهدَّامة توظيفًا ماكرًا لتمرير أفكارهم الخبيثة، والدعوة إلى إنشاء وحداتٍ بحثية متخصِّصة تُعنَى بتتبُّع ورصد كل ما يستجد من أفكار ومؤلَّفات تهدف إلى نزع قداسة القرآن الكريم، ردًّا عليها، وتحذيرًا للمسلمين منها.

الكلمات الدَّالَّة (المفتاحية): ردود، محمد عمارة، التاريخية، تاريخية النص القرآني، المادية، شبهات.

وفيما يلي التفصيل والبيان، **والله المستعان؛ وعليه التُّكلان؛ ومنه الهداية والتوفيق؛ ولا حول ولا قوَّة إلا به.**

المُقَــدِّمَــة

الحمد لله، أحمده حمْد مَن لا ربَّ له سواه، وأشكره على جزيل فضله وعطاياه، وأشهد أن الحلال ما أحلَّه؛ وأن الحرام ما حرَّمه؛ وأن الدين ما شرعه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا –صلى الله عليه وسلَّم– عبده ورسوله.

وبعد؛ **فلا تخفى المكانة المرموقة التي نالها فِكْر الأستاذ الدكتور محمد عمارة** –رحمه الله–، ذلك الفِكْر الذي يظهر بجلاءٍ في نتاجه العلمي ومؤلفاته ذائعة الصيت، ومن أبرز أسباب هذه المكانة المرموقة نوعية كتابات المفكِّر الكبير –رحمه الله–، حيث يبرز من هذه الآثار مؤلفاته المتميزة التي هدفت للرد على أصحاب الأفكار الهدَّامة؛ والمناهج والتوجُّهات الخبيثة التي غايتها هدم أركان دين الإسلام وزعزعة ثوابته.

ومن أخطر هذه الأفكار والمناهج فكرة "التاريخية" أو "تاريخية النص القرآني" أو "تاريخية النصوص الدينية"، تلك الفكرة التي انبرى للتنظير لها والتبشير بها عددٌ ممن يعتقدون بها، من أبرزهم: نصر حامد أبو زيد، وعبد الكريم سروش.

ومن خلال قراءة الباحث لعددٍ لا بأس به من مؤلفات الأستاذ الدكتور محمد عمارة –رحمه الله– ظهر لي اشتمال تلك المؤلفات على كثيرٍ من الردود القوية والنوعية على فكرة "تاريخية النص القرآني"، وبَدَتْ لي محاور متعددة تمثِّل مادة ثريَّة للدراسة والبحث والتحليل والنَّقد.

فاستعنتُ بالله تعالى على كتابة هذا البحث عن "ردود الدكتور محمد عمارة على القائلين بتاريخية النص القرآني– **جمعًا ودراسةً**"، لأسعد بالمشاركة به في هذا المؤتمر المبارك (مؤتمر الدراسات الحديثة في تفسير النص القرآني– رؤية تقويمية)، الذي تنظمه الجامعة المرموقة (جامعة القصيم)؛ والكرسي النوعي المتميّز (كرسي الشيخ علي القرعاوي للقرآن وعلومه)، تحت محورٍ مهمٍ ودقيقٍ من محاور المؤتمر؛ هو محور (القراءات المعاصرة في تفسير النص القرآني بين تاريخيته ومحتملاته)، إلقاءً للضوء على الردود المتميزة للدكتور محمد عمارة –رحمه الله– على فكرة "التاريخية"، ومساهمةً في كشْف زيفها، وتحذيرًا للمسلمين منها، وقيامًا بشيءٍ من حق القرآن الكريم علينا، والله وليُّ التوفيق.

موضوع البحث:

موضوع هذا البحث هو: "ردود الدكتور محمد عمارة على القائلين بتاريخية النص القرآني– جمعًا ودراسةً".

مشكلة البحث:

المشكلة التي يحاول هذا البحث أن يُلقِي الضوء عليها هي محاولة استخراج ردود الأستاذ الدكتور محمد عمارة –رحمه الله– المبثوثة في آثاره ومؤلفاته على القائلين بفكرة (تاريخية النص القرآني)، ثم دراسة هذه الردود دراسةً تحليليةً نقدية.

أسئلة البحث:

السؤال الرئيس الذي يقوم عليه هذا البحث هو: ما الردود التي ردَّ بها الدكتور محمد عمارة على القائلين بتاريخية النص القرآني؟.

ويتفرَّع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

*ما الردود التي ردَّ بها الدكتور محمد عمارة على الدكتور نصر حامد أبو زيد في قوله بتاريخية النص القرآني؟.

*ما الردود التي ردَّ بها الدكتور محمد عمارة على الدكتور عبد الكريم سروش في قوله بتاريخية النص القرآني؟.

حدود البحث:

حدود هذا البحث هي: الردود التي ردَّ بها الدكتور محمد عمارة –رحمه الله– في كتبه ومؤلفاته على القائلين بفكرة (تاريخية النص القرآني).

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق عدد من المقاصد؛ أبرزها ما يأتي:

أولًا: استخراج الردود التي ردَّ بها الدكتور محمد عمارة على القائلين بتاريخية النص القرآني.

ثانيًا: بيان المميزات والملاحظات على ردود الدكتور محمد عمارة على القائلين بتاريخية النص القرآني.

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث في عدد من الأمور؛ من أهمِّها ما يأتي:

أولًا: البيان التطبيقي لأهمية التجديد في طريقة عرْض مسائل وحقائق علوم القرآن الكريم.

ثانيًا: لَفْتُ الأنظار إلى أهمية دراسة وتحليل آثار ومؤلفات الأستاذ الدكتور محمد عمارة –رحمه الله–.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث –حسْب اطلاعه– أيَّ دراسة سابقة تتناول الردود التي ردَّ بها الدكتور محمد عمارة على القائلين بتاريخية النص القرآني؛ بالبحث والدراسة والتحليل.

منهج البحث:

المناهج المستَخدَمة في هذا البحث –تبعًا لطبيعته وموضوعه– هي: المنهج التحليلي، والمنهج النقدي.

خُطَّة البحث:

يتكوَّن البحث من تمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وتفصيل ذلك فيما يأتي.

المقدِّمة؛ وتشتمل على ما يأتي:

موضوع البحث، مشكلة البحث، أسئلة البحث، حدود البحث، أهداف البحث، أهمية البحث، منهج البحث، خُطَّة البحث.

التمهيد؛ ويشتمل على تعريف الأعلام والمصطلحات التي وردت في مفردات عنوان البحث، وتتمثَّل فيما يأتي:

أولًا: التعريف بالأستاذ الدكتور محمد عمارة –رحمه الله–.

ثانيًا: التعريف بفكرة "تاريخية النص القرآني".

المبحث الأول: ردود الأستاذ الدكتور محمد عمارة –رحمه الله– على الدكتور نصر حامد أبو زيد.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نبذة عن الدكتور نصر حامد أبو زيد.

المطلب الثاني: تاريخية النص في كلام الدكتور نصر حامد أبو زيد.

المطلب الثالث: ردُّ الأستاذ الدكتور محمد عمارة على نصر حامد أبو زيد.

المطلب الرابع: الدراسة والتحليل.

المبحث الثاني: ردود الأستاذ الدكتور محمد عمارة –رحمه الله– على الدكتور عبد الكريم سروش.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نبذة عن الدكتور عبد الكريم سروش.

المطلب الثاني: تاريخية النص في كلام الدكتور عبد الكريم سروش.

المطلب الثالث: ردُّ الأستاذ الدكتور محمد عمارة على عبد الكريم سروش.

المطلب الرابع: الدراسة والتحليل.

الخاتمة؛ وتشتمل على ما يأتي:

أولًا: أهمُّ نتَائج البحث.

ثانيًا: أبرز التوصيات (المقْتَرحَات).

واللهَ أسألُ أنْ ينفعَ بهذا البحث عموم المسلمين؛؛

إليكَ؛ وإلَّا لا تُشدُّ الرِّكائِبُ

ومنكَ؛ وإلَّا فالمؤمِّل خَائبُ

اللهمَّ اجعل عملي كله صالحًا...

واجعله لوجهك خالصًا...

ولا تجعل فيه لأحدٍ غيرك شيئًا...

الخَريطَة الذِّهْنيَّة للبحْث

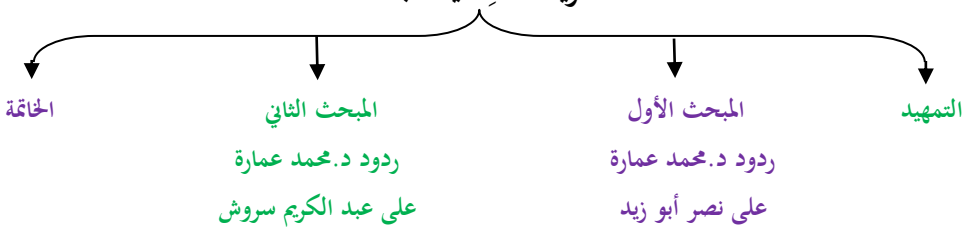

التَّمْهِيـــــد

يَعرِض الباحث في هذا التمهيد بيانًا للمصطلحات الواردة في عنوان البحث، وتعريفًا بالأعلام المذكورة فيه، ومعلومٌ أن تعريف المصطلحات وتوضيح المفاهيم أمرٌ بالغ الأهمية في البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية، وفي الحياة عمومًا، إذ به تتبيَّن الدلالات الحقيقية للمصطلحات.

وبدون التعريف بالمصطلحات يصير الأمر إلى تزييف الحقيقة، وظُلْم المفاهيم، فإن "ظُلم الكلمات بتغيير دَلالتها كظُلم الأحياء بتشويه خلْقَتهم، كِلاهما مُنكَر، وكِلاهما قبيح، وإنَّ هذا النوع مِن الظلم يَزيد على القُبح بأنه تزوير للحقيقة، وتغليط للتاريخ، وتَضليل للسامعين"[(١)].

بعد هذا المدخل يدْلِف الباحث إلى بيان المصطلحات الواردة في عنوان البحث؛ وتعريفٍ بالأعلام المذكورة فيه –حسب ترتيب ورود الأعلام والمصطلحات في عنوان البحث–، وتتمثَّل فيما يأتي:

أولًا: التعريف بالأستاذ الدكتور محمد عمارة –رحمه الله–[(٢)]:

اسمه: محمد عمارة مصطفى عمارة.

ميلاده: وُلد في ديسمبر ١٩٣١م، بريف إحدى قرى مركز قلين، بمحافظة كفر الشيخ، مصر.

دراسته: درس الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عام ١٩٦٥م.

ثم الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص فلسفة إسلامية، بالكلية والجامعة نفسها، عام ١٩٧٠م.

ثم الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص فلسفة إسلامية، بالكلية والجامعة نفسها، عام ١٩٧٥.

---

(١) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي "عيون البصائر"، ٣/ ٥٠٦.

(٢) يُنظَر: موقع الاثنينية، مقال بعنوان: السيرة الذاتية لسعادة الأستاذ الدكتور محمد عمارة، شبكة المعلومات، عنوان الرابط: http://alithnainya.com/tocs/default.asp?toc_id=2956&toc_brother=-1&path=0;1;22;260;2956.

تحوُّلاته الفكرية: مرَّ الدكتور عمارة –رحمه الله– بتحوُّلات فكرية عديدة، حيث مرَّ بأطوار من الماركسية إلى الاعتزال إلى غير ذلك.

أبرز عضوياته: نال عضوية عدد من المؤسسات الفكرية والبحثية؛ من أبرزها:

عضوية المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، والمعهد العالي للفكر الإسلامي، ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، وهيئة كبار علماء الأزهر، ورئيس تحرير مجلة الأزهر حتى يونيو ٢٠١٥م.

سمة كتاباته: اتسمت كتاباته التي أثرى بها المكتبة الإسلامية –والتي زادت على (٢٠٠) كتاب– بوجهات نظر تجديدية، والإسهام في حل المشكلات الفكرية، ومحاولة تقديم مشروع حضاري للأمة الإسلامية.

مؤلفاته وآثاره: من أبرز مؤلفاته –رحمه الله– ما يأتي:

التفسير الماركسي للإسلام، المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، معالم المنهج الإسلامي، الإسلام والمستقبل، نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام، الغارة الجديدة على الإسلام، الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي، الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، القدس الشريف رمز الصراع وبوابة الانتصار، الصحوة الإسلامية في عيون غربية.

عالمية مؤلفاته: تُرجمت العديد من كتبه إلى بعض اللغات الشرقية والغربية، مثل التركية، الملاوية، الفارسية، الأردية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية.

وفاته: تُوفي الدكتور محمد عمارة –رحمه الله– ٢٨ فبراير عام ٢٠٢٠م.

ثانيًا: التعريف بفكرة (تاريخية النص القرآني):

أ–التاريخ لغةً واصطلاحًا:

التاريخ في اللغة: تعريف الوقت، وأرَّخ الكتاب وأرخه ليوم كذا: وقَّته، و"ورَّخ" –بالواو– الكتاب بيوم كذا لغة في أرَّخه[١].

التاريخ اصطلاحًا: عرَّفه ابن خلدون بأنه "خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة هذا العمران من الأحوال"[٢].

ب–تعريف فكرة (تاريخية القرآن)، وأقسامها:

المقصود بهذه الفكرة عند القائلين بها المعتنقين لها: إخضاع النص القرآني لأثر الزمان والمكان

---

[١] يُنظَر: لسان العرب، ابن منظور، ٣/ ٦٦، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص: ٢٢٦.

[٢] المقدمة، ابن خلدون، ص:٢٧.

والمخاطب مطلقًا، وذلك للوصول إلى التنصُّل من قداسة النص القرآني؛ وسلطته؛ وشموليته[١].

وبالاطلاع على النتاج الفكري للقائلين بهذه النظرية **يمكن تقسيم (التاريخية) إلى قسمين:**

التاريخية الشاملة: والمقصود بها أن الدين والوحي والقرآن الكريم ليس إلا تجليَّات لتطوُّر العقل البشري، ومظاهر لنمو هذا العقل عبر التاريخ والتجارب والحياة، وشمول هذه الفكرة لكل شيء في الدين؛ للعقيدة والأحكام والأخلاق والقِيَم.

التاريخية الجزئية: المقصود بها القول بتاريخية جانب من جوانب الدين والوحي، كالقول بتاريخية العقيدة، والقول بتاريخية بعض الأحكام الشرعية، وكونها لم تعد صالحةً للعصر، ولم تعد تناسب التطوُّر الذي يشهده العقل البشري[٢].

بما سبق ينتهي التمهيد الذي قدَّم فيه الباحث بيانًا للمصطلحات الواردة في عنوان البحث، وتعريفًا للأعلام المذكورة فيه، **ولأن كتابةَ البحوث العلمية ليست بالأمر السهل،** كما أن عرضَ الأفكار الأكاديمية التخصُّصية ليس بالعمل اليسير؛ للحدِّ الذي جعل الإمام الراغب الأصفهاني يذكر في محاضراته في هذا المقام قولهم: "**عَرْضُ بنات الصُّلْب على الخُطَّاب أسهلُ من عرض بنات الصدر على ذوي الألباب**"[٣]، لذلك أسأل الله تعالى الفتح والتيسير في عَرْضِ فكرتي، وكتابةِ بحثي، وأرجو أن يكون صوابي فيه مُتقبَّلًا، وخطئي فيه مُتَأوَّلًا، إنه سبحانه وتعالى بكلِّ جميلٍ كفيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

[١] يُنظَر: خطر النزعة التاريخية على ثوابت الإسلام، د.محمد عمارة، ص: ٣، والعلمانيون والقرآن الكريم، د. أحمد إدريس الطعان، ص: ٣٣٢.

[٢] يُنظَر: العلمانيون والقرآن الكريم، ص: ٣٠٧.

[٣] محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني، ١/ ٦١.

المبحث الأول: ردود الأستاذ الدكتور محمد عمارة –رحمه الله– على الدكتور نصر حامد أبو زيد.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نبذة عن الدكتور نصر حامد أبو زيد[1]:

اسمه: نصر حامد أبو زيد.

ميلاده: وُلد في إحدى قرى مدينة طنطا، بمحافظة الغربية، عام ١٩٤٣م.

دراسته: حصل على الليسانس من قسم اللغة العربية، بكلية الآداب جامعة القاهرة، عام ١٩٧٢م.

ثم الماجستير من نفس القسم والكلية في الدراسات الإسلامية، عام ١٩٧٦م.

ثم الدكتوراه من نفس القسم والكلية في الدراسات الإسلامية، عام ١٩٧٩م.

كتاباته المثيرة: عندما قدم أبحاثه للحصول على درجة (أستاذ) تكونت لجنة من أساتذة جامعة القاهرة بينهم د.عبد الصبور شاهين الذي اتهم في تقريره نصر حامد أبو زيد بالكفر، وحدثت القضية المعروفة التي انتهت بترك نصر حامد الوطن إلى المنفى عام ١٩٩٥م، وغادر هو وزوجته د. إبتهال يونس الأستاذة في الأدب الفرنسي إلى هولندا، حيث عمل هناك أستاذًا للدراسات الإسلامية بجامعة لايدن.

مؤلفاته: له العديد من المؤلفات؛ من أبرزها:

الاتجاه العقلي في التفسير، فلسفة التأويل، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، نقد الخطاب الديني، الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية.

وفاته: عاد إلى مصر قبل أسبوعين من وفاته بعد إصابته بفيروس غريب، وفشل الأطباء في تحديد طريقة علاجه، ودخل في غيبوبة استمرت عدة أيام حتى مات في يوليو ٢٠١٠م.

المطلب الثاني: تاريخية النص في كلام الدكتور نصر حامد أبو زيد:

قرَّر الدكتور نصر حامد أبو زيد بكل وضوح وصراحة وجرأة قوله بتاريخية النص القرآني في عددٍ من مؤلفاته وكتاباته، من أبرزها ما سطَّره في كتابه (نقد الخطاب الديني)، وفيما يأتي بيانٌ لمعالم فِكْرِه في هذه القضية استخلصها الباحث من نصوص كلامه.

أولًا: القرآن نصٌ تاريخي لا يشتمل على أي معنى يتصف بالثبات:

قال نصر أبو زيد ما نصُّه: "إن القرآن خطاب تاريخي، لا يتضمن معنى مفارقًا جوهريًا ثابتًا"[2].

ثانيًا: خضوع قراءة القرآن لفهم القارئ (الهرمنيوطيقا) بدون أي ضوابط:

---

[1] يُنظَر: الموقع الرسمي لمؤسسة نصر حامد أبو زيد للدراسات الإسلامية، شبكة المعلومات، عنوان الرابط: http://www.abuzaidislamic.org/abuzaid_/Nasr_new

[2] مجلة القاهرة–مشروع النهضة بين التوفيق والتلفيق–أكتوبر، ١٩٩٢م.

نصَّ على ذلك نصر أبو زيد بقوله: "وليس ثمة عناصر جوهرية في النصوص، بل لكل قراءة -بالمعنى التاريخي الاجتماعي- جوهرها الذي تكشفه في النص"[١].

ثالثًا: النصوص الدينية بشرية؛ وتاريخية؛ ومجازية الدلالة!!:

قرَّر ذلك نصر أبو زيد بقوله: "إننا نتبنى القول ببشرية النصوص الدينية، وإذا كانت النصوص الدينية نصوصًا بشرية بحكم انتمائها للغة والثقافة في فترة تاريخية محددة -هي فترة تشكلها وإنتاجها- فهي بالضرورة نصوص تاريخية، وليس معنى القول بتاريخية الدلالة تثبيت المعنى الديني عند مرحلة تشكُّل النصوص، ذلك أن اللغة ليست ساكنة ثابتة، بل تتحرك وتتطور، وتطور اللغة يعود ليحرك دلالة النصوص وينقلها في الغالب من الحقيقة إلى المجاز"[٢].

المطلب الثالث: ردُّ الأستاذ الدكتور محمد عمارة على نصر حامد أبو زيد:

ردَّ الأستاذ الدكتور محمد عمارة –رحمه الله- على نصر أبو زيد في مسألة (تاريخية النص القرآني) ردًّا مركَّزًا في عددٍ من مؤلفاته وكتاباته، من أبرزها ما أسفر عنه في كتابه القيِّم (التفسير الماركسي للإسلام).

والمطالِع لردود الدكتور عمارة يلحظ فيها السَّرْد بإسهابٍ وتداخلٍ بين الأفكار، لذا اختار الباحث أن يعرض ردود المفكِّر الكبير في صورة محاور مرتَّبة، تحت عناوين -من صياغة الباحث- مستقاة من مضامينها، خدمةً لهذه الردود الثريَّة القيِّمة، وترتيبًا لأفكارها.

وفيما يأتي بيانٌ لمحاور ردود الأستاذ الدكتور محمد عمارة؛ التي استخلصها الباحث من نصوص كلام المفكِّر الكبير –رحمه الله-، وترتيبها في هيئة منطقية –من وجهة نظر الباحث-.

أولًا: بيان منشأ فكرة (تاريخية النص)، وسبب قول فلاسفة الغرب بها:

بيَّن ذلك الدكتور عمارة بقوله: "تاريخية النصوص التي ذهبت إليها الوضعية الغربية عندما رأى فلاسفة التنوير الغربي في النصوص الدينية طور طفولة العقل البشري، التي تجاوزتها الميتافيزيقيا، والتي طوت الوضعية صفحتهما معًا، فأقامت هذه الوضعية وهذا التنوير الوضعي (قطيعة معرفية) مع معاني تلك النصوص التاريخية؛ التي تجاوزها وطوى صفحة معانيها ودلالاتها الأصلية التطور والتاريخ"[٣].

ثانيًا: تقريرُ حِفظِ وخلود القرآن وخَتْمِه للرسالات، ومنافاة كل ذلك لمبدأ (المرحلية) و(التاريخية):

نصَّ على ذلك الدكتور محمد عمارة بقوله: "إن المؤمنين بالإسلام لا يختلفون على:

*ألوهية القرآن الكريم وقدسيته، لأنه كلام الله القدوس.

---

[١] نقد الخطاب الديني، ص: ٨٣.

[٢] نقد الخطاب الديني، ص: ١٩٧ – ١٩٨.

[٣] التفسير الماركسي للإسلام، د. محمد عمارة، ص: ٦٢.

*ومفارقة ظاهرتي النبوة والوحي للواقع والطبيعة وقوانينهما.
*والوضع الإلهي للعقيدة والشريعة –لأنهما جماع الدين–، والوحي بهما إلى مَن اصطفاه الله نبيًا ورسولًا.
*وخلود المبادئ والقواعد والمقاصد والأحكام التي جاء بها النص القرآني –بحكم كونه الوحي الخاتم للشريعة الخاتمة–، فلا وحي بعد القرآن، ولا نبوة بعد النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–، ولا شريعة بعد شريعة الإسلام، الأمر الذي يجعل تاريخية أحكام النص القرآني؛ هي وختم النبوة والرسالة وخلود الدين على طرفي نقيض، ناهيك عن كارثة القول بتاريخية العقيدة –عقيدة الألوهية أيضًا–!!"[1].

وأضاف –رحمه الله–: "هذا المنهج (اللاتاريخي) أي الرافض لربط المعاني بتاريخ بعينه تطوى صفحاتها بمرور هذا التاريخ هو عند المسلمين (دين)، وليس خيارًا إنسانيًا لمنهج من المناهج في التعامل مع النصوص، لارتباطه بختم القرآن للوحي الإلهي، وختام الإسلام لشرائع السماء إلى الإنسان، وبمعنى الحفظ الإلهي لهذا القرآن، فالقرآن ألفاظ ونَظْم ودلالات، ولن تكون هناك قيمة فكرية إذا وقف الحفظ عند حدود الألفاظ؛ مع إهدار المعاني وتجاوزها، فعندما يقول الله تعالى ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)) فإنه يشرع لخلود القرآن –ألفاظًا ونظمًا ودلالات– لتظل ثوابت العقيدة والشريعة خالدة، ولتستمر الصبغة الإسلامية لحضارة الإسلام عبر الزمان والمكان، وهذا هو الاعتقاد الإسلامي في خلود القرآن و(لا تاريخية) معانيه وأحكامه، لكن الدكتور نصر أبو زيد يلجأ إزاء هذه القضية إلى المنهاج المادي الذي يقول بتاريخية النصوص الدينية، فينفي عن معانيها ودلالاتها الأصلية أي ثباتٍ أو استمرارية أو خلود، ويصدر حكمه –في جرأة غير مسبوقة– بطي صفحة معاني القرآن الذي نزلت بها ألفاظه"[2].

كما أكَّد على المعنى نفسه بتقرير أن المسلمين يعتقدون أن هذا المنهاج –الذي يستحضر في فهم القرآن وتفسيره الدلالات الأصلية والسياق الأول– إنما يقتضيه إيمانهم بأن هذا القرآن هو الوحي الخاتم للشريعة الخاتمة، فلا (مرحلية)، ولا (تاريخية) في فهمه وتفسيره، لأن المرحلية والتاريخية تتنافيان مع خلود القرآن وخلود الشريعة التي جاء بها[3].

ثالثًا: فَهْمُ دلالات القرآن يكون بدلالات ألفاظه في عصر الوحي:

حيث إن المسلمين يؤمنون أن فهم دلالات القرآن لابد أن يكون بدلالات ألفاظه في عصر الوحي، وليس بالدلالات التي طرأت على الألفاظ بعد عصر التنزيل[4].

واستنكر الدكتور عمارة مآل فكرة (تاريخية النص) التي نادى بها نصر أبو زيد، حيث إنها تؤول إلى أن

---

[1] التفسير الماركسي للإسلام، ص: ٧٣– ٧٤.
[2] التفسير الماركسي للإسلام، ص: ٦١ باختصار.
[3] يُنظَر: التفسير الماركسي للإسلام، ص: ٦٠.
[4] يُنظَر: التفسير الماركسي للإسلام، ص: ٦٠.

"معاني القرآن الكريم ودلالات ألفاظه التي كانت (حقيقة) في عصر الوحي والتنزيل قد أصبحت –بتاريخية النصوص– (مجازًا) عند الدكتور نصر أبو زيد، أي أن التاريخ قد طوى وتجاوز (حقائق) القرآن الكريم!"[1].

رابعًا: تقرير عدم التفتيش في النوايا، وفَتْح الباب للمراجعات:

أكَّد الدكتور عمارة على ذلك بكل سُمُوٍّ ورُقِيٍ عندما قال: "إذا كان الإسلام قد نزع من مطلق البشر سلطان الحكم على ما في الضمائر والقلوب؛ فإننا –مع الدكتور نصر أبو زيد– بإزاء كتابات أوردنا نصوصها الكاملة، والحد الأدنى لما يجب قوله إزاءها هو: أن المطلوب مراجعة هذه الكتابات لتتسق مع العقائد المعلومة بالضرورة من دين الإسلام، والتي لم يختلف فيها ولا عليها أحد من خاصة وعامة المؤمنين بهذا الدين، وعسى أن يكون هذا الذي قدمنا حول القرآن والنبوة والوحي والعقيدة والشريعة وتاريخية النصوص الدينية؛ مبررًا كي يراجع الدكتور نصر آراءه في هذه المعتقدات الإسلامية"[2].

خامسًا: تقرير الحق في حرية التعبير عن المعتقد، والحق –كذلك– في بيان حُكْمِ الشريعة في المعتقدات المناقضة لها:

حيث نصَّ الدكتور محمد عمارة على إيمانه بأن "للأستاذ الدكتور نصر حامد أبو زيد كل الحق وكامل الحق بأن يتخذ من المادية الجدلية والفلسفة الماركسية مرجعية فكرية ومنظومة عقدية، ومعيارًا للنظر في الكون والإنسان والخلق والفكر والاجتماع، وله –مع هذا الحق في الاعتقاد– الحق في التعبير عن هذا الاعتقاد؛ حتى وإن تناول عقائد الإسلام بما يصدم الكثيرين، فكما وسع الإسلام (دهرية الأمس الغابر) فأثبت مقولاتها في قرآنه الكريم، وحاججها بالبرهان؛ فإنه لن يضيق اليوم بـ (الدهرية المعاصرة)، وهو قادر على تسفيه أحلام أصحابها، وإيرادهم وإياها موارد الدهريين القدماء!.

ونؤكد كذلك بأن من حقنا أن نقول للدكتور نصر هذا الذي قدمناه في صفحات الدراسة؛ من أن هذا التحليل المادي للقرآن الكريم والنبوة والوحي والعقيدة والشريعة هو من (نواقض الإيمان الإسلامي)، وليس وجهة نظر يسعها إطار هذا الإيمان"[3].

المطلب الرابع: الدراسة والتحليل:

أولًا: يمكن تصنيف نصر أبو زيد –بناءً على كلامه المعروض سابقًا– على أنه من الداعين إلى ما يسمَّى بـ (التاريخية الشاملة)، تلك الفكرة التي تطبِّق مبدأ (التاريخية) على كل شيء، على العقيدة والأحكام الشرعية والقِيَم والأخلاق.

---

[1] التفسير الماركسي للإسلام، ص: ٦٤.

[2] التفسير الماركسي للإسلام، ص: ٧٤.

[3] التفسير الماركسي للإسلام، ص: ١٢٠.

ثانيًا: دار كلام نصر حامد أبو زيد حول: تقرير أن القرآن نصٌ تاريخي، وأن القرآن لا يشتمل على أي معنى يتصف بالثبات، وخضوع قراءة القرآن لفهم القارئ (الهرمنيوطيقا) بدون أي ضوابط، والحكم عمومًا ببشرية النصوص الدينية؛ وتاريخيتها؛ ومجازية دلالاتها.

ثالثًا: امتاز ردُّ الأستاذ الدكتور محمد عمارة –رحمه الله– بالشمولية والتكامل؛ حيث تضمَّن: بيان منشأ فكرة (تاريخية النص)، وسبب قول فلاسفة الغرب بها، وتقرير حِفظِ وخلود القرآن وخَتْمِه للرسالات، ومنافاة كل ذلك لمبدأ (المرحلية) و(التاريخية)، والتأكيد على أن فَهْم دلالات القرآن يكون بدلالات ألفاظه في عصر الوحي، وتقرير عدم التفتيش في النوايا، وفَتْح الباب للمراجعات، وتقرير الحق في حريَّة التعبير عن المعتقد، والحق –كذلك– في بيان حُكْمِ الشريعة في المعتقدات المناقضة لها.

رابعًا: عند ردِّ الأستاذ الدكتور محمد عمارة –رحمه الله– على نصر أبو زيد في مسألة (تاريخية النص القرآني) نجده سرد الآيات القرآنية الناطقة بأن الوحي تنزيلٌ من الله تعالى، والمثبتة أن الله تعالى أنزل الوحي على رسولنا محمد –صلى الله عليه وسلم–[1]، وهذا من معالم المنهج الصحيح، ومن القواعد المهمة التي قرَّرها العلماء في قواعد وضوابط الردود على الشبهات والأفكار الهدَّامة.

قال الله تعالى ((بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ)) [الأنبياء: ١٨]، يُخْبِرُ تعالى في هذه الآية أنه تكفَّل بإحقاقِ الحقِّ وإبطالِ الباطل، فإن اللهَ يُنَزِّل من الحق والعلم والبيان ما يدمغه فيضمحل، ويبيّن لكلِّ أحدٍ بطلانَه، وهذا عامٌّ في جميع المسائل الدينية، لا يورد مُبْطِل شبهة –عقلية ولا نقلية– في إحقاقِ باطلٍ أو ردِّ حقٍّ؛ إلا في أدلة الله من القواطع العقلية والنقلية ما يُذْهِبُ ذلك القول الباطل ويقمعه، فإذا هو بيّنٌ بطلانه لكلِّ أحد[2].

خامسًا: اتَّسم ردُّ الأستاذ الدكتور محمد عمارة بالبرهنة والتدليل، كما اتَّسمت أدلته بالتنويع بين النصوص الشرعية، والأدلة العقلية المنطقية، وإبراز الأصل التاريخي لنشأة فكرة (تاريخية النص).

سادسًا: عرض الأستاذ الدكتور محمد عمارة لفِكْر نصر أبو زيد من خلال كلام نصر حامد نفسه في كتبه وكتاباته، وهذا يضفي على عَرْضِ الدكتور عمارة صفة الصدق والموضوعية.

سابعًا: ظهر في ردِّ الدكتور عمارة الجانب الأخلاقي، الذي يبرز بوضوح في كلام المفكر الكبير الذي عرضه الباحث في المحور الرابع تحت عنوان (تقرير عدم التفتيش في النوايا، وفَتْح الباب للمراجعات)، وهذه ميزة وخصيصة لعلماء المسلمين في مناظراتهم الفكرية.

ثامنًا: يتحفَّظ الباحث على قول الأستاذ الدكتور محمد عمارة: "للأستاذ الدكتور نصر حامد أبو زيد كل

---

[1] يُنظَر: التفسير الماركسي للإسلام، ص: ٤٢.

[2] يُنظَر: تيسير الكريم الرحمن، الشيخ السعدي، ص: ٤٦٩.

الحق وكامل الحق بأن يتخذ من المادية الجدلية والفلسفة الماركسية مرجعية فكرية ومنظومة عقدية، ومعيارًا للنظر في الكون والإنسان والخلق والفكر والاجتماع، وله –مع هذا الحق في الاعتقاد– الحق في التعبير عن هذا الاعتقاد؛ حتى وإن تناول عقائد الإسلام بما يصدم الكثيرين، فكما وسع الإسلام (دهرية الأمس الغابر) فأثبت مقولاتها في قرآنه الكريم، وحاججها بالبرهان؛ فإنه لن يضيق اليوم بـ (الدهرية المعاصرة)"[1]، لما يأتي:

أ–يؤمن الباحث بأهمية الملاينة والملاطفة عند الحجاج والمناظرة؛ التزامًا بتوجيه القرآن الكريم الوارد في قوله تعالى ((اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى))[طه: ٤٣– ٤٤].

ويعتقد الباحث وجوب تحقُّق الحكمة وحُسْن الموعظة عند الدعوة إلى الله ودينه ومنهجه وشرعه؛ التزامًا بالأمر الإلهي الوارد في قوله تعالى ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))[النحل: ١٢٥].

لكن الملاينة عند المحاجَّة والتحلّي بالحكمة وحسن الموعظة = شيء، والقول: إن لنصر حامد أبو زيد كل الحق وكامل الحق بأن يتخذ من الفلسفة الماركسية مرجعية فكرية وعقدية والتعبير عن هذا الاعتقاد= شيء آخر.

فلا أعتقد أن لهؤلاء وأمثالهم الحق في أن يعتقدوا هذه الأفكار الهدَّامة.

ولا أعتقد أن لهؤلاء وأمثالهم الحق في أن يعبّروا عن هذه الأفكار الهدَّامة، ولا أن ينشروها في كتب، ولا أن يروِّجوها بين المسلمين، ولا أن يدرِّسوها لطلاب المسلمين.

هل من المناسب أن يكون لهذا وأمثاله الحق في أن يقول ما يشاء؛ ويطبعه؛ وينشره؛ ويدرِّسه وهو أستاذ بالجامعة، وفي موقع يجعل منه رمزًا وقدوةً ومعلِّمًا وموجِّهًا لطلاب وعموم المسلمين؟!!.

لعلَّ الأستاذ الدكتور محمد عمارة –رحمه الله– لو راجع هذه العبارة لعدَّلها.

ب–صَدَق الأستاذ الدكتور محمد عمارة عندما قال: "وسع الإسلام (دهرية الأمس الغابر) فأثبت مقولاتها في قرآنه الكريم، وحاججها بالبرهان؛ فإنه لن يضيق اليوم بـ (الدهرية المعاصرة)"[2].

لكن هنا فرقٌ في غاية الجوهرية والأهمية –في نظر الباحث– يجعل الأمر مختلفًا بين ما عرضه القرآن الكريم عن (دهرية الأمس الغابر)؛ وبين ما يعرضه نصر حامد أبو زيد وكل منظِّري (الدهرية المعاصرة) في كتبهم وكتاباتهم.

ذلك الفرق يتمثَّل في أن القرآن الكريم أثبت مقولات الدهريين القدماء؛ وحاججها بالبرهان الساطع والبيان القاطع في القرآن الكريم نفسه، وليس في كتاب آخر.

---

[1] التفسير الماركسي للإسلام، ص: ١٢٠.

[2] التفسير الماركسي للإسلام، ص: ١٢٠.

فلا مجال لأن تروج الشبهة ...

ولا مجال لأن يضيع الردُّ على الشبهة؛ أو يَغِيب الردُّ؛ أو يُغَيَّب ...

أما الردُّ على نصر حامد أبو زيد فأمره مختلف، فهل محاجَّة فكر نصر حامد أبو زيد تُثبَت في كتبه نفسها؟!.

هل الرد على فكر نصر حامد يُضَمَّن في كتاباته ومؤلَّفاته نفسها؟!.

هل يحضر من العلماء مع نصر حامد في كل محاضراته وندواته وملتقياته من يردُّ على أفكاره ويفنِّدها ويدحضها في نفس المقام؟!.

الإجابة على الأسئلة السابقة بالقطع؛ لا.

فلا إلزام بإثبات الرد على فكر نصر حامد أبو زيد في كتبه نفسها.

ولا يُضَمَّن الرد على فِكْرِه في كتاباته ومؤلَّفاته نفسها.

ولا إلزام ولا اشتراط بأن يحضر معه من العلماء مَنْ يردُّ على أفكاره ويفنِّدها في كل محاضراته وندواته –في نفس المقام–.

لذا؛ فإن المجال مفتوح –والحال كذلك– لرواج أفكار نصر حامد الهدَّامة وشبهاته الخبيثة ...

واحتمالية عدم معرفة أو سماع الردِّ على الشبهة قائمةٌ ...

واحتمالية افتتان طلاب نصر حامد وعامَّة المسلمين بأفكاره واردةٌ؛ بل كبيرة.

لكل ما سبق سطَّرتُ تحفُّظي على قول الأستاذ الدكتور محمد عمارة –رحمه الله– في هذا المقام؛ والله أعلم.

المبحث الثاني: ردود الأستاذ الدكتور محمد عمارة –رحمه الله– على الدكتور عبد الكريم سروش.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نبذة عن الدكتور عبد الكريم سروش[١]:

اسمه: عبد الكريم سروش، وهو الاسم المستعار لحسين حاجي فرج الدباغ.

ميلاده: من مواليد طهران، عام ١٩٤٥م، ومن كبار المثقفين الإيرانيين المعاصرين.

دراسته: التحق بجامعة لندن في فرع الكيمياء، وحصل على الدكتوراه، وتكوَّنت ثقافته في البحث من أبعاد علمية متعددة، فهو صاحب اختصاص في الصيدلة والكيمياء، ومتابعٌ لأحدث الدراسات الغربية في التاريخ وفلسفة العلوم.

مؤلفاته: بسط التجربة النبوية، القبض والبسط في الشريعة، التراث والعلمانية، التدين والسياسة، العقل والحرية، الصراطات المستقيمة[٢]!!.

المطلب الثاني: تاريخية النص في كلام الدكتور عبد الكريم سروش:

اعتقد الدكتور عبد الكريم سروش فكرة تاريخية النص القرآني، وأعلن ذلك صراحة في كتابه (بسط التجربة النبوية)، وفيما يأتي بيانٌ لمعالم فِكْرِه في هذه القضية؛ استخلصها الباحث من نصوص كلامه.

أولًا: تاريخية الدين والنبوة:

تحدَّث سروش عن تاريخية الدين والنبوة بقوله: "فالنبي قد بعث في قوم معينين، وفي تاريخ معين، ولا يستوعب جميع الأزمنة والأمكنة، ويخاطب أناسًا معينين؛ لا جميع الناس في المجتمعات البشرية"[٣].

ثانيًا: التاريخية الشاملة لكل القرآن الكريم:

عبَّر عن اعتقاده بالتاريخية الشاملة لكل شيء في القرآن الكريم –عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا– فقال: "عندما نقول بتاريخية القرآن فهذا يعني أن كل وجوده ومجيئه إلى عالم الطبيعة يرتدي لباس حال تاريخية معينة، سواء في ذاتياته أو عرضياته" [٤].

ثالثًا: الوحي نصٌ بشريٌ تابعٌ لشخصية النبي –صلى الله عليه وسلم–:

تحدَّث سروش عن النبوة على أنها (تجربة)، وعن بشرية الدين والوحي، وأكَّد أن الوحي والرسالة

---

[١] يُنظَر: التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين، ص: ٢٥، ٢٦.

[٢] عنوان كتابه –فقط– كافٍ في الدلالة على أنه يعتقد أن (الصراط المستقيم) ليس واحدًا؛ بل توجد (صراطات مستقيمة)!!.

[٣] بسط التجربة النبوية، عبد الكريم سروش، ص: ٢١٩.

[٤] بسط التجربة النبوية، ص: ٢٣٩.

تابعان لشخصية النبي –صلى الله عليه وسلم– بقوله: "إن معنى أن يكون النبي هو الذي يُنزل جبريل عليه هو أن دائرة وجود النبي على درجة من السعة والامتداد بحيث إنها تستوعب جبريل أيضًا في واقعها، والتجربة النبوية على قدر من السعة والامتداد بحيث إنها مستوعبة تجربة جبريل فيها، وهذا هو معنى الإنسان الكامل، أي هو الوجود الذي يمثل مظهر الاسم الجامع، وهو محيط بطبقات وعوامل ومراتب جميع الوجودات، ولذلك تقع أشكال الحركة والذهاب والإياب في باطنه لا في خارجه، فهو الفاعل والآمر لا المنفعل"[١].

رابعًا: نظرية دارون من مصادر فكر سروش:

صرَّح سروش بمصدر أصيل من مصادر فِكْرِه في هذه المسألة، وأن هذا المصدر هو (نظرية دارون)، حيث قال إن نظريته "مستوحاة من نظرية دارون"[٢].

المطلب الثالث: ردُّ الأستاذ الدكتور محمد عمارة على عبد الكريم سروش:

ردَّ الأستاذ الدكتور محمد عمارة –رحمه الله– على عبد الكريم سروش في مسألة (تاريخية النص القرآني) ردًّا مفصَّلًا في كتابه المميَّز (التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين)، وكان هدف الدكتور عمارة من تأليف هذا الكتاب النقدي هو "فهم هذه النزعات، ولتحصين العقل المسلم ضد هذه الانحرافات والهرطقات"[٣].

وقد شرع الباحث –كما في المبحث الأول– في عرْض ردود الدكتور عمارة في صورة محاور مرتَّبة، تحت عناوين –من صياغة الباحث– مستقاة من مضامين الردود، خدمةً لهذه الردود الثريَّة القيِّمة، وترتيبًا لأفكارها، وفيما يأتي بيانٌ لمحاور ردود الأستاذ الدكتور محمد عمارة، وترتيبها في هيئة منطقية.

أولًا: تصنيف فِكْر عبد الكريم سروش وبيان مدرسته:

ألَّف الدكتور عمارة هذا الكتاب الذي يمثِّل دراسةً نقديةً لكتاب عبد الكريم سروش (بسط التجربة النبوية)، وصنَّف الدكتور عمارة سروش على أنه نموذج "للتأويل المادي المغلف بالعرفانية الباطنية للوحي والنبوة والدين"[٤].

كما أن كتاب سروش يوضِّح بجلاء "المدرسة الفكرية لصاحبه، وهي مدرسة التأويل لحقائق الدين، وتحويلها إلى مجازات غير مضبوطة بقواعد التأويل العربي والإسلامي، حتى يفرغ هذا التأويل الدين من حقائق الدين

---

[١] بسط التجربة النبوية، عبد الكريم سروش، ص: ٣٤٥، ويُنظَر ص: ٧.

[٢] بسط التجربة النبوية، عبد الكريم سروش، ص: ١٩٠.

[٣] التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين، ص: ٢٤.

[٤] التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين، ص: ٢٣.

وثوابته ..... وهذه المدرسة تجعل لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا، وتنفي وجود أي حقائق أو معاني ثابتة في النص الديني"[١].

تلك المدرسة الفكرية التي تتفق في القول بـ "(أَنْسَنَة الدين) و(بشرية الوحي والقرآن)، وعلى أن النبوة تجربة بشرية عرفانية، وعلى نفي أن يكون للوحي مصدر إلهي سماوي ووجود سابق في الغيب واللوح المحفوظ"[٢].

ثانيًا: تقرير عموم وخلود رسالة النبي –صلى الله عليه وسلم–:

قرَّر الدكتور عمارة عمومَ وخلود رسالة النبي –صلى الله عليه وسلم– في نقْدِه لفِكْر سروش بقوله: "وأمام هذه التاريخية التي عممها الدكتور سروش على مجمل الرسالة المحمدية –وليس فقط الشريعة– ينكر الرجل –وأكاد أقول يكذب– ما جاء بالقرآن الكريم عن أن هذه الرسالة المحمدية إنما جاءت للعالمين، وأن الخطاب فيها قد جاء إلى الناس مطلق الناس؛ وكل الناس؛ في عشرات الآيات، وأنها قد جاءت البشير والنذير الخاتم والخالد لكل عوالم الخلق عبر الزمان والمكان، وحجة الله البالغة على خلقه، ونوره الساطع على الأكوان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها"[٣].

ثالثًا: تقرير حقائق في علوم القرآن تنسف فِكْر عبد الكريم سروش:

ركَّز الدكتور محمد عمارة –رحمه الله– على تقرير حقائق علمية ثابتة في علوم القرآن تنسف فِكْر سروش كُليَّة، **من هذه الحقائق ما يتعلَّق بحفظ القرآن في اللوح المحفوظ، وحكمة نزوله على النبي – صلى الله عليه وسلم– مُنجَّمًا؛ قائلًا:** "والدكتور سروش يتجاهل –بهذا الكلام الغريب والعجيب– الحقائق القرآنية التي تقول إن القرآن إنما كان نصًا موجودًا ومحفوظًا في اللوح المحفوظ قبل أن ينزل به جبريل على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وأنه قد نزل منجمًا ومفرقًا لا بسبب صدوره عن الحوادث التي جرت في زمن البعثة ومجتمعها؛ وإنما ليثبت الله به فؤاد رسوله –صلى الله عليه وسلم– أمام التحديات الشرسة التي واجهت الدعوة الإسلامية ((وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلًا)) [الفرقان: ٣٢]"[٤].

كما كان من حقائق علوم القرآن التي دحض بها الدكتور عمارة كلام سروش ما يتعلَّق بأسباب النزول، حيث عرض الكلام عليها بشكل جديدٍ دقيقٍ من جهة المعنى ومن جهة النسبة؛ قائلًا: "ويتجاهل الدكتور سروش أن ما جاء في القرآن الكريم من آيات واكب نزولها (مناسبات) لهذا النزول –سماها البعض (أسباب) النزول– لم تكن ثمرة لهذه الحوادث والمناسبات؛ وإلا لاختصت هذه

---

[١] التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين، ص: ٢٧ باختصار.

[٢] التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين، ص: ٢٩.

[٣] التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين، ص: ٤٩– ٥٠ باختصار.

[٤] التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين، ص: ٣٧.

الآيات وأحكامها بمَن نزلت فيهم وبسببهم دون غيرهم من الجماعة المؤمنة، ومثلها الآيات التي جاءت أجوبة على الأسئلة التي سُئِلَهَا الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وإنما كانت هذه الآيات -التي لها مناسبات نزول-والتي لا يتعدى عددها عند الواحدي النيسابوري (٤٦٨هـ/١٠٧٦م) -وهو من أشهر من كتب في (أسباب النزول)- لا يتعدى عددها(٤٧٢) آية من (٦٢٣٦) آية هي مجموع آيات القرآن الكريم، أي أن الآيات التي لها مناسبات نزول نسبتها إلى آيات القرآن لا تتعدَّى (٧,٥%) من آيات القرآن الكريم.

ولقد كانت هذه الآيات كغيرها جزءًا من الذكر الذي نزل من اللوح المحفوظ، كما أن الأحداث التي اقترن بها نزول هذه الآيات لم تكن المنتِج لهذه الآيات، وإنما هي أحداث سبق علمها في العلم الإلهي الكلي والمطلق والمحيط، فأنزل الله فيها هذه الآيات لتكون تشريعًا عامًا -لا خاصًا بمَن نزلت فيهم هذه الآيات- وثابتًا وخالدًا، مثلها كمثل الآيات التي قصَّت قصص الأولين، والتي استشرفت القادم من الأحداث؛ جميعها جزء من الذكر الحكيم ونبأ السماء العظيم، السابق وجوده وحفظه في اللوح المحفوظ، والذي نزل منجمًا لتثبيت فؤاد الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وليست حادثة مضافة كنتيجة للحوادث ومناسبات النزول"[1].

المطلب الرابع: الدراسة والتحليل:

أولًا: يمكن تصنيف عبد الكريم سروش على أنه من القائلين بـ (التاريخية الشاملة)، مثل نصر حامد أبو زيد تمامًا في تاريخيته وتفسيره المادي، ويزيد سروش في أن ماديته مغلَّفة بالعرفانية الباطنية للوحي والنبوة والدين.

ثانيًا: فِكْر عبد الكريم سروش يدور حول: القول بالتاريخية الشاملة للقرآن الكريم والدين والنبوة، واعتقاد أن الوحي نصٌ بشريٌ تابعٌ لشخصية النبي —صلى الله عليه وسلم-.

ثالثًا: أبرز المحاور التي تضمَّنها ردُّ الأستاذ الدكتور محمد عمارة —رحمه الله- على سروش تتمثَّل في: بيان هويَّة فِكْر ومدرسة عبد الكريم سروش، وتقرير عموم وخلود رسالة النبي —صلى الله عليه وسلم-، وعرْض حقائق علوم القرآن التي تدحض فِكْر سروش، سواء فيما يتعلَّق بحفظ القرآن الكريم في اللوح المحفوظ منذ الأزل، أو: حكمة نزول القرآن الكريم مُنجَّمًا، أو: ما يتعلَّق بأسباب (مناسبات) النزول؛ من جهة المعنى، ومن جهة عدد ونسبة الآيات الداخلة في هذا النطاق.

رابعًا: عناية الدكتور عمارة —رحمه الله- في ردِّه على سروش بسَرْد الآيات القرآنية التي تنصُّ على أن الله

---

[1] التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين، ص: ٣٨- ٣٩.

تعالى هو الذي شرع، وأنه تعالى هو الذي أنزل الوحي على الرسول –صلى الله عليه وسلم–[1]، وهذا تقريرٌ وتأكيدٌ للمنهج الصحيح في الردِّ على الأفكار المنحرفة –كما سبق في المبحث الأول–.

خامسًا: تميَّز ردُّ الدكتور محمد عمارة على سروش **بالتجديد في عرْض حقائق علوم القرآن** التي تتعلَّق بعلم (أسباب النزول)، سواء من جهة المعنى الدقيق، أو من جهة العدد والنسبة.

حيث ظهر في النص المنقول سابقًا –المطلب الثالث/ الفقرة ثالثًا– تحويل المعلومات والمواضع المتعلقة بالآيات التي وردت فيها روايات في أسباب النزول إلى أرقام وإحصاءات ونسَبٍ دقيقة محدَّدة، وهذا منهج بديعٌ مفحِمٌ في إبطال أفكار سروش وأمثاله، **ومعلومٌ أن لغة الأرقام لا تكذب، ولا تقبل التأويل ولا المغالطة ولا وجهات النظر**.

جديرٌ بالذكر أن هذه ليست المرة الأولى التي يعرض فيها الدكتور عمارة ما يتعلق بـ (أسباب النزول) بهذا الشكل الرقمي الإحصائي التجديدي الدقيق المفحِم؛ **بل عرضه قبل ذلك في كتابه القيِّم (سقوط الغلو العلماني)**، عندما بيَّن –رحمه الله– أن خطاب أصحاب هذه الأفكار يمارس أبشع أنواع الخيانة العلمية، لأن الواقع الإحصائي يؤكد أن آيات القرآن التي وردت فيها روايات لأسباب النزول لا تشكِّل إلا نسبة (٧,٥%) من آيات القرآن، حيث إن عدد الآيات التي لها سبب نزول عند المدققين –الإمام الواحدي– هو (٤٧٢) آية، أي بنسبة ٧,٥% من آيات القرآن، و(٨٨٨) آية عند المكثرين المتساهلين –الإمام السيوطي–، أي بنسبة ١٤% من آيات القرآن.

ألا يمثِّل هذا الرد الإحصائي دليلًا على أن أصحاب هذه الأفكار لا يبالون بالصدق والأمانة العلمية؟![2].

كما أن ما عرضه الدكتور محمد عمارة فيما يتعلَّق بالتدقيق والتحقيق في معنى (أسباب النزول) والمراد بها –والتي سبق القول إن نسبة آيات رواياتها (٧,٥%) من جملة آيات القرآن عند الإمام الواحدي– قد وافق فيه كلامَ العلماء المتقدِّمين؛ **الذين قرَّروا أن من روايات أسباب النزول ما ليس نصًّا صريحًا في السببية، ولا يراد به السببية**؛ بل يعنون به أنه داخل في حكم الآية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "قولهم نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول: عني بالآية كذا"[3].

وهذا يعني بكل بساطةٍ أن هذه النسبة –(٧,٥%)– ستنقص عن ذلك وتقلُّ حتمًا عندما نُخرِج منها

---

[1] يُنظَر: التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين، ص: ٤٦– ٤٨.

[2] يُنظَر: سقوط الغلو العلماني، د.محمد عمارة، ص: ٢٥٤–٢٥٥.

[3] مقدمة في أصول التفسير، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص:٦٠، ويُنظَر: البرهان، الإمام الزركشي، ١/ ٣١، والإتقان، الإمام السيوطي، ١/ ١٠٠.

الروايات التي ليست نصًّا في السببية!، وهو ما يمثِّل ضربةً قاضيةً لكل الأسس والقواعد التي يبني عليها سروش وأمثاله أفكارهم واعتقاداتهم.

سادسًا: هناك حاجة مُلِحَّة للتأكيد على أنه ليس خطأً أن يتم التركيز على واقعية القرآن لحاجة المجتمع إلى هذه الواقعية، فالقرآن نزل لكل الناس، ولكل المجتمعات ولكل العصور، وعلى أهل كل عصر أن يقرؤوا القرآن مراعين إلى جانب الضوابط الأساسية الثابتة لفهم القرآن حاجة العصر وتغيراته، وتطور العلم واكتشافاته، **إنما الخطأ أن يعتبر أحدٌ أن اعتقاد قداسة القرآن حائلٌ دون إثبات أو تحقيق تلك الواقعية القرآنية.**

إن توظيف علوم القرآن لتأكيد واقعية القرآن ليس أمرًا مرفوضًا، ولكن الواقعية التي يريدها القائلون بتاريخية النص القرآني ليست الواقعية القرآنية؛ بل الواقعية التي ترفض الانضواء تحت أي نص، أو الرضوخ لأي مقدس، لأن هدفها الرئيس هو عدم الالتزام بالنص القرآني.

كما أن الحقيقة هي أن توظيف قضايا علوم القرآن –مثل أسباب النزول وغيرها– لم يكن انطلاقًا من مشروعية قرآنية، ولا استنادًا على مرجعية إسلامية، وإنما كان توظيفًا مغرضًا لتمرير أفكار مادية ماركسية اعتنقها أتباع هذا الفكر، ثم أخذوا في محاولة إلباسها رداءً علميًا إسلاميًا أملًا في أن تحظى هذه الأفكار بالقبول بين المسلمين[1].

تَتِـمَّة:

إذا كان القائلون بفكرة (التاريخية) يتوهَّمون أن هذا الاعتقاد هو سبيل وصول الإنسانية إلى طور الكمال وإنشاء المجتمع المستنير؛ فقد تكفَّل الدكتور محمد عمارة –رحمه الله– ببيان زيف وهْمهم هذا إن كانوا صادقين في طلب الحق، **وذلك بإبراز الفروق الجوهرية بين نور الديانة الإسلامية ولاهوت النصرانية الغربية؛** قائلًا: "وإذا كان المبشرون بهذه (التاريخية) –وهم الناقلون لها عن التنوير الوضعي الغربي بحذافيرها– يحتجون بأن هذا التنوير الوضعي الغربي وهذه (التاريخية) هي التي جعلت الغرب ينهض ويتقدَّم ويخرج من عصوره المظلمة؛ وإنهم إنما يريدون بهذه –المحاكاة– تحقيق النهوض والتقدم لأمتنا؛ فإنهم يغفلون ويتغافلون عن الفروق الجوهرية بين إسلامنا وبين لاهوت النصرانية الغربية، بين تاريخنا الحضاري وبين التاريخ الحضاري للغرب.

لقد عرف الغرب الكهانة الكنسية التي اختزلت الحقيقة والعلم في الإنجيل، وحرَّمت التجريب في الواقع لأنه (دنس)!!، كما قدست الدولة والمجتمع وثبتتهما عندما حكمت بالحق الإلهي والتفويض

---

[1] يُنظَر: العلمانيون والقرآن الكريم، ص: ٥٤٢– ٥٤٣، ٦٧٢.

السمائي، ومن هنا دخلت هذه الكهانة الكنسية بأوروبا في عصور الظلمات، فلم يجد فلاسفة التنوير أمامهم إلا هذه (التاريخية) التي تنسخ هذا اللاهوت الخرافي، لتكسر قيوده وتحطِّم أغلاله عن رقاب الشعوب والقوميات الأوروبية، وتحيله بالتاريخية إلى "مستودع التاريخ"!.

أما إسلامنا فهو برئ من هذه الكهانة، بل عدو لها، والإسلام هو الذي حفَّز على إبداع العقلانية المؤمنة النابعة من القرآن الكريم، وهو الذي حفَّز المسلمين على النظر والتعقُّل والتفكُّر والتدبُّر في كل أنحاء الخلق والملكوت، بما في ذلك الواقع والتجريب فيه، حتى لقد ارتاد المسلمون إبداع المنهج التجريبي في تاريخ العلم العالمي"[1].

الخَـــاتِمَة

استعرضنا –بحوْل الله وقوَّته– في هذا البحث الردود التي ردَّ بها الدكتور محمد عمارة –رحمه الله– على اثنين من القائلين بتاريخية النص القرآني، وتمَّت دراسة هذه الردود دراسةً تحليليةً نقديةً.

ولما كان من طبيعة النفوس أنها تشرئب إلى النتائج دون المقدمات، وترتاح إلى الغرض المقصود دون التطويل في العبارات[2]؛ فإنني أعرض الآن لنتائج وتوصيات هذا البحث.

وقدْ ظَهَرتْ لي –بفضل الله– مِن خلال هذا البحث العديد من النتائج والتوصيات؛ أَعْرِض أهمَّها وأبرزها فيما يأتي:

أولًا: أهمُّ نتَائج البحث:

١–دوران فِكْر نصر أبو زيد حول أن القرآن نصٌّ تاريخي، ولا يشتمل على أي معنى يتصف بالثبات، وخضوع قراءة القرآن لفهم القارئ بدون أي ضوابط، والحكم ببشرية النصوص الدينية؛ وتاريخيتها؛ ومجازية دلالاتها.

٢–تمركز ردود الأستاذ الدكتور محمد عمارة –رحمه الله– على نصر أبو زيد على بيان الأصل التاريخي لفكرة (تاريخية النص)، وتقرير حِفظِ وخلود القرآن وخَتْمِه للرسالات وتناقض ذلك مع مبدأ (المرحلية) و(التاريخية)، والتأكيد على أن فَهْم دلالات القرآن يكون بدلالات ألفاظه في عصر الوحي، وفَتْح الباب المراجعات.

٣–وضوح التنوُّع في ردود الدكتور عمارة، واشتمال الردود على النصوص الشرعية، والأدلة العقلية

---

[1] خطر النزعة التاريخية على ثوابت الإسلام، ص: ٣٨– ٣٩ باختصار.

[2] يُنْظَر: الفهرست، ابن النديم، ص: ٧.

والتاريخية، وتميُّز ردود الدكتور عمارة برُقِيٍّ وسُموٍّ الجانب الأخلاقي.

٤-تحفُّظ الباحث على إعطاء الدكتور محمد عمارة الحقَّ لنصر حامد أبو زيد في اعتقاد المادية واعتناق الماركسية، والحق في التعبير عن هذا الاعتقاد.

٥-الملاينة عند المحاجَّة والتحلِّي بالحكمة وحسن الموعظة لا يعني أبدًا إعطاء حقٍّ لأحد في اعتقاد الأفكار المناقضة للمعلوم من الدين بالضرورة، ولا يستلزم السماح بالتعبير عن الاعتقادات الهدَّامة.

٦-إثبات القرآن الكريم لمقولات الدهريين القدماء؛ وردُّه عليها بالبرهان الساطع حصل في القرآن الكريم نفسه، وليس في كتاب آخر، وهذا معلمٌ منهجي مهمٌ في الردِّ على الأفكار الهدَّامة، يكفل عدم إتاحة المجال لرواج الشبهة وانتشارها، ويضمن حصول الردِّ على الشبهة وعدم غيابه أو تغييبه.

٧-دوران فِكْر عبد الكريم سروش حول القول بالتاريخية الشاملة للدين والنبوة، واعتقاد أن الوحي نصٌ بشريٌ تابعٌ لشخصية النبي -صلى الله عليه وسلم-.

٨-تركيز ردود الأستاذ الدكتور محمد عمارة على عبد الكريم سروش على تقرير عموم وخلود رسالة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعرْض حقائق علوم القرآن التي تدحض فِكْر سروش في حكمة نزول القرآن الكريم مُنجَّمًا، وفي أسباب النزول.

٩-تميُّز ردِّ الدكتور محمد عمارة على سروش بالتجديد في طريقة عرْض حقائق علوم القرآن التي تتعلَّق بعلم (أسباب النزول)، من جهة بيان عدد ونسبة الآيات الداخلة في هذا النطاق، واعتماد الردِّ الرقمي الإحصائي.

١٠-مؤلَّفات الدكتور محمد عمارة التي فنَّد فيها الردَّ على فكرة (التاريخية) والقائلين بها خمسة؛ هي: التفسير الماركسي للإسلام، والتأويل العبثي للوحي والنبوة والدين، وسقوط الغلو العلماني، وخطر النزعة التاريخية على ثوابت الإسلام، والنص الإسلامي بين التاريخية والاجتهاد والجمود.

١١-الردُّ الإحصائي الرقمي على القائلين بفكرة (التاريخية) دليلٌ على انتفاء الصدق والموضوعية والأمانة العلمية عن أصحاب هذا الفِكْر.

١٢-اعتقاد قداسة القرآن الكريم لا يتنافى مع القول بواقعية القرآن الكريم.

١٣-القائلون بـ(التاريخية) يعملون على توظيف قضايا علوم القرآن توظيفًا ماكرًا لتمرير أفكارهم المادية، محاولةً منهم في إظهار أطروحاتهم بمظهرٍ إسلامي، وأملًا في أن تحظى أفكارهم بالقبول بين المسلمين.

ثانيًا: أبرز التوصيات (المقترَحات):

١-أقترحُ حثَّ الباحثين على كتابة بحوثٍ ودراسات تحليلية لاستخراج كنوز مؤلفات وآثار الأستاذ الدكتور محمد عمارة -رحمه الله-.

٢-أدعو إلى لفْت الأنظار للحاجة إلى الدراسات التحليلية في أنواع علوم القرآن التي يوظِّفها أصحاب الأفكار الهدَّامة توظيفًا ماكرًا لتمرير أفكارهم الخبيثة، مع الاهتمام بالتجديد في العرض، وتكثيف التحليل المنطقي والإحصائي في هذه الدراسات.

٣-أدعو إلى الاهتمام بعقْد المؤتمرات والملتقيات والفعاليات العلمية **الخاصة بالرد على فكرة "تاريخية النص القرآني" على وجه الحصر والخصوص**، بشكل تخصصي تاريخي منهجي، بحيث يكون الرد على هذه الفكرة أعمق وأكثر تأصيلًا وتقعيدًا وتأسيسًا من التناول الإجمالي العام مع غيرها من القضايا والأفكار والمصطلحات.

٤-أقترحُ على القائمين على جامعة القصيم وكرسي الشيخ علي القرعاوي للقرآن وعلومه **إنشاءَ وحدةٍ بحثية متخصِّصة –تابعة للجامعة أو الكرسي– تُعنَى بتتبُّع ورصد كل ما يستجد من أفكار أو كتابات أو مؤلَّفات تهدف إلى نزع قداسة القرآن الكريم**، ردًّا عليها، وتحذيرًا للمسلمين منها، وقيامًا بحق القرآن الكريم علينا.

وكلما كان هدف الوحدة البحثية محددًا وخاصًا؛ كان أكثرَ قوَّةً وتركيزًا وإفادةً ونفعًا وترسيخًا وتأصيلًا للمفاهيم والمصطلحات والمعاني المهمَّة.

هذا آخر ما تَيسَّر لي إثباته في هذا البحث، فإنْ كان مِن توفيق فهذا فضلُ الله ومَنُّه وحده، وإنْ كانت الأُخرى فأسألُ اللهَ العفو والغفران، **ولله درُّ الإمام ابن القيّم –رحمه الله– عندما قال:** "فلَكَ أيها القارئ صَفْوُه، ولمؤلِّفه كَدَرُه، وهو الذي تجشَّم غراسه وتعبَه؛ ولكَ ثَمَرُه، وها هو قد استهدف لسهام الراشقين، واستعذر إلى الله من الزلل والخطأ ثم إلى عباده المؤمنين"[١].

ولَقد خَتَمْتُ بذا الختام كِتَابَتِي ... وعلى الإله توكُّلي وثَنَائي

إنْ كان توفيقٌ فمن ربِّ الوَرَى ... والعجْز للشيطان والأَهْوَاء

في حِينها أدعُو الذي بدُعَائِه ... يمحو الخَطَا ويَزيدُ في النَّعْمَاء

سُبحانَك اللهمَّ ثمَّ بحمْدِكَ ... أستغفركْ وأتوبُ من أَخْطَائِي[٢]

وآخرُ دعوَانا أنْ الحمدُ لله ربِّ العَالمِين

---

[١] مفتاح دار السعادة، الإمام ابن القيّم، ١ / ٤٧ .

[٢] هذه الأبيات من المحفوظات القديمة، وبحثتُ عن قائلها فلم أجدها منسوبة لأحد.

ثَبْت لأَهمِّ مراجِع البحْث

أولًا: المراجع المطبوعة: (حسْب الترتيب الهجائي"الألفبائي" لأسماء الكتب)

١-أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، منشورات دار القرآن، ط١.

٢-الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٣-البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م، ط١.

٤-بسط التجربة النبوية، عبد الكريم سروش، ترجمة وتحقيق: أحمد القبانجي، منشورات الجمل، ٢٠٠٩م، ط١.

٥-التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين، د. محمد عمارة، دار السلام، ٢٠١١م.

٦-التفسير الماركسي للإسلام، د.محمد عمارة، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٦م.

٧-تيسير الكريم الرحمن، السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ط١.

٨-خطر النزعة التاريخية على ثوابت الإسلام، د.محمد عمارة، مكتبة وهبة، ٢٠١١م.

٩-سقوط الغلو العلماني، د.محمد عمارة، دار الشروق، ١٩٩٥م.

١٠-العلمانيون والقرآن الكريم تاريخية النص، د. أحمد إدريس الطعان، دار ابن حزم، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ط١.

١١-عيون البصائر، محمَّد البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط٢.

١٢-الفهرست، ابن النديم، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

١٣-القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥ م، ط٨.

١٤-لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ط١.

١٥-محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠هـ، ط١.

١٦-مفتاح دار السعادة، الإمام ابن القيِّم، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧-المقدمة، ابن خلدون، دار يعرب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ط١.

١٨-مقدمة في أصول التفسير، شيخ الإسلام ابن تيمية، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٩-النص الإسلامي بين التاريخية والاجتهاد والجمود، د.محمد عمارة، دار الفكر للنشر والتوزيع،

٢٠٠٠م، ط٢.
٢٠-نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٧م، ط٣.

ثانيًا: مواقع إلكترونية على الشبكة العنكبوتية: (حسْب الترتيب الهجائي"الألفبائي" لأسماء المواقع)

*الاثنينية، مقال بعنوان: السيرة الذاتية لسعادة الأستاذ الدكتور محمد عمارة، شبكة المعلومات، عنوان الرابط: http://alithnainya.com/tocs/default.asp?toc_id=2956&toc_brother=-1&path=0;1;22;260;2956.